إشراف / فاطمة رشاد

مثقفو ومسرحيو محافظة عدن ينعون الكاتب المسرحي الكبير محمد عوض شيخان

■ عدن / عادل خدشي:

نعت الأوساط الثقافية والأدبية والفنية الكاتب المسرحي الكبير محمد عوض شيخان الذي وافته المنية صباح يوم الجمعة الموافق 6 ديسمبر 2013م عن عمر ناهز 60 عامًا أثناء تلقيه العلاج في جمهورية الصين الشعبية.

وقال بيان النعي أنّ الفقيد الراحل من كُتاب المسرح اليمني الساخر، ولديه أعمال مسرحية رائعة أهمها : (غربان يا نظيرة) و(الهبروقراطية) و(خطفيناك) وغيرها من الأعمال الأدبية الرائعة.

كما ساهم الفقيد إسهامًا جمًا في إثراء الحركة المسرحية في عدن، ويعتبر أحد المؤسسين للعديد من الفرق

المسرحية وأهمها التي أدى فيها الفقيد الراحل دورًا ثقافيًا وفنيًا وأدبيًا بارزًا في فرقة مسرح الفنانين المتحدين، بالإضافة إلى أنه كان شاعرًا ساخرًا لجميع مسرحيات الفرقة، التي قدّمت أبرز الأعمال المسرحية الكوميدية مثل: (يا بلا شاه) و(هب له من الديش) و(دنيا فالتو).

وأكد بيان النعي: أننا بهذا المصاب الجلل فقدنا أحد صنّاع الكلمة الرصينة وكاتبًا مسرحيًا وشاعرًا يعد من أنبل من أنجبته الأرض اليمنية ألا وهو محمد عوض شيخان، فقدنا أحد أعمدة المسرح في عدن وفي اليمن، الذي أفنى حياته في خدمة المسرح اليمني.

تغمّد الله فقيدنا بشآبيب الرحمة والمغفرة وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء الأبرار والمصطفين الأخيار، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الفنان والإعلامي الكبير عبد الرحمن باجنيد

الصبابة الماسية .. الرومانسية .. الآسرة

■ الفنان والإعلامي الكبير عبد الرحمن باجنيد

اتسمت التجربة الإبداعية للفنان والإعلامي الكبير عبد الرحمن باجنيد بدرجة عالية من الفرادة والخصوصية والمزايا والأبعاد الجمالية والمهنية بالمعنى النقدي والقيمي للتوصيف وبحضورها المتوهج البهي المتألق في عموم المشهد الفني / الثقافي / والإعلامي ، وأجزم إنني لم أعان قط عسراً في الكتابة كما اللحظة ، لاسيما أنه لم يتبين من الجهات الأمنية والرسمية إفادة أو تفاصيل حول الحادث الإجرامي البشع واللاإنساني لواحدٍ من أهم الرموز الإبداعية في (مدينة عدن).

■ عبد الرحمن باجنيد

عصام خليدي

التجربة الإبداعية للفنان والإعلامي الكبير عبد الرحمن باجنيد اتسمت بدرجة عالية من الفرادة والخصوصية والمزايا والأبعاد الجمالية والمهنية بالمعنى النقدي والقيمي للتوصيف

يعد الفنان عبد الرحمن باجنيد في طليعة ومقدمة الفنانين اليمنيين الذين تأثروا وتتلمذوا بين أحضان الموسيقار الكبير أحمد بن أحمد قاسم من خلال (المدرسة القاسمية التجديدية)

وما يزيدنا مرارة وحسرة تجاهل وتغييب (الفنان والإعلامي البارز والأكثر شهرة وإنتشاراً عربياً وعالمياً) من وزارتي الثقافة والإعلام اليمنية منذ رحيله المفجع في تاريخ 18/ مايو/2011م مروراً بذكراه السنوية الأولى والثانية .. تصوروا حتى كتابة هذه السطور لم تقم مراسيم العزاء أو حفل الأربعينية ، ويبدو واضحاً وجلياً عدم رغبة الجهات الرسمية في تخليد وإحياء ذكرى فقيد الوطن رحمه الله .

ظلم (الباجنيد) حياً وميتاً رغم مشوار ورحلة عطاءاته وإبداعاته الفنية الغنائية الموسيقية والإعلامية الحافلة والثرية النوعية والمتألقة في خدمة الوطن من خلال مسيرة عمل وكفاح وتعب ومعاناة وتاريخ مهني متميز راق ناصع ومشرف. أن ما يحدث من (جحود ونكران) على صعيد الواقع المعاش كارثة ومصيبة كبرى (أزمة في السلوك والأخلاق)، ألا يستحق (فقيدنا المبدع) صاحب التجربة الإبداعية الشاملة والإستثنائية ولو وقفة عرفان وتقدير لما قدمه في سجلات وذاكرة الوطن (فارساً) في محراب الفن والثقافة والإبداع، (الوفاء والعرفان) ذلك أقل وأبسط ما يمكن تقديمه تقديراً وتخليداً وإعتزازاً لدوره الفني والإعلامي الريادي والمعاصر، كان مبدعنا يمتلك قلباً رقيقاً مرهفاً متدفقاً كنهر جار بالمشاعر والأحاسيس وبأسمى تجليات القيم والمعاني الأخلاقية والإنسانية النابضة والحية وعُرف عن (الباجنيد) التواضع والخجل ونكران الذات، إضافة لذلك لم يكن ممن يجيدون صنع العلاقات والوساطات والمجاملات على حساب قيمة المستوى الفني الإبداعي الذي يقدمه للجماهير طيلة حياته،نعم كان ينأى بنفسه بعيداً عن (أحزاب المجاملات والوساطات) التي بسببها (غرقنا) منذ زمن بعيد (بطوفان) الكذب والزيف والنفاق (مكونات الفساد الإبداعي والأخلاقي في وقتنا الراهن) .. السؤال المهم اليوم هل يحتاج هذا (الرجل) بعد مماته (للوساطات والمناشدات) من أجل قيامنا بواجبنا و إحساسنا بآدميتنا...؟!

إننا في زمن إنعدام المعايير والمقاييس والأخلاقيات المهنية والوظيفية والإنسانية ولا تعليق .. نأمل من الجهات ذات العلاقة المختصة الرسمية (وزارتي الثقافة والإعلام والمجلس المحلي في مدينة عدن) تحريك مجريات الأمور الراكدة وقيامها بدورها وواجبها الوظيفي والإنساني المناط بها في مثل هذه الحالات التي يرصدها ويتابعها بإهتمام (الرأي العام) وبشكل عاجل حاسم خلال الفترة القادمة،أننا في إنتظار صحوة ضمائرنا من غفوة إنشغالاتنا بأمور الحياة فهل نستطيع إصلاح ما أفسده الدهر.. ؟!!

تباعاً لمسلسل القهر والأحزان تستمر معاناة أبناء الشعب اليمني وتزداد قساوةً ومرارةً كل لحظة من تبعات مانقرأه ونسمعه ونشاهده من أحداث جسام يمر بها معترك المشهد السياسي منذ فترة،يتساقط الشهداء والأبرياء وهم يقدمون ثمناً باهظاً لقضايا متشعبة معقدة، تسفك الدماء لتصفية حسابات وسيناريوهات لا نعرف حقيقة إن كانت لصالح هذا الوطن وأبنائه الشرفاء الصامدين أم أنها جاءت ليزداد الواقع المعاش ظلاماً وقتامة، فالجميع يهتف وينادي برفع وتحسين حياة الشعب معيشيا / إقتصادياً / اجتماعياً / ثقافياً / ومعنوياً نحو مستقبل أرغد أفضل، فيحتدم الصراع بين الأطراف صاحبة القرار وتزداد فجوة الخلاف إتساعاً.

في هذه الأثناء ومنذ زمن يصعب تحديده تجاوز عشرات السنين يُطحن ويُسحق كل من له صلة وعلاقة (بالثقافة والفن والفكر والإبداع) ،هذه الشريحة المرهفة شديدة الحساسية (صناع الحياة الثروة الحقيقية) التي ينبغي أن يفاخر بها وطننا اليمني الحبيب (ضمير الأمة وذاكرتها عبر العصور والأزمنة على الأرض) تداس مشاريعها وأفكارها وآراؤها بالنعال والأقدام وتهمل إنسانياً ووظيفياً في مجاهل النسيان والتهميش والتغييب وتُغتال أحلامها وتصطدم بواقع أليم مُذل لا يقوى على إحتماله (الشيطان) ،ونحن بدورنا نؤكد(عندما تسقط السياسة يسقط النظام وعندما تسقط الثقافة يسقط الوطن).

ملامح تجربة الفنان عبد الرحمن باجنيد الغنائية والموسيقية تتلخص في القدرة الفائقة على مزج حالات شعورية بطريقة ومعالجة إبداعية قيمة راقية المضمون والأثر (سيكولوجياً ونفسياً) في محاكاة المستمع المتلقي لأغانيه

أهم المحاور الفنية والإعلامية في تجربة الفقيد عبد الرحمن باجنيد

يُعد الفنان عبد الرحمن باجنيد في طليعة ومقدمة الفنانين اليمنيين الذين تأثروا وتتلمذوا بين أحضان الموسيقار الكبير أحمد بن أحمد قاسم من خلال (المدرسة القاسمية التجديدية) ،ونستطيع القول أنه واحد من أهم مرتاديها الموهوبين الذين استفادوا كثيراً من (فنونها وثرائها النغمي الموسيقي المتطور والحديث)،وبطبيعة الحال كان للأجواء الفنية في تلك الفترة الزمنية المتوهجة المزدهرة البارزة لعصر (الأغنية العدنية الذهبي) أثرها الواضح والجلي على موهبة الفنان الشاب حينها عبد الرحمن باجنيد، ومما لا شك فيه أن لمدارس الغناء العدني ورواده (الجهابذة) الأثر الفني الإيجابي البالغ والفاعل في صقل مكوناته الغنائية والموسيقية وبلورة موهبته الفنية منذ وقت مبكر من حياته الإبداعية.

في حقيقة الأمر أستطاع الفنان (الباجنيد) رغم (قصر عمره الفني) أن يؤسس (قاعدة غنائية مغايرة) لما كان سائداً في ذلك الزمان ،بل أنه أختط لنفسه منهاجاً جديداً ،وشكل من خلال عطائه ونتاجه الفني الإبداعي (بصمة مستقلة) متفردة في عموم المشهد الغنائي الموسيقي اليمني المعاصر.

(الباجنيد) ظُلم حياً وميتاً رغم مشوار ورحلة عطاءاته وإبداعاته الفنية الغنائية الموسيقية والإعلامية الحافلة والثرية النوعية والمتألقة في خدمة الوطن

أبرز الملامح والخصائص الغنائية والموسيقية

تتلخص ملامح تجربة الفنان عبد الرحمن باجنيد الغنائية والموسيقية وتتمحور في القدرة الفائقة على مزج حالات شعورية إنسانية متداخلة متوحدة في سياق (ميلودي هارموني موسيقي نغمي إيقاعي) يصور ويعبر عن مشاهد ومدلولات ورؤية ومعان تحمل مضامين عاطفية رومانسية وروحية بكثافة وغزارة وبمنتهى الصدق والشفافية والعذوبة تخاطب القلب والضمير والوجدان (بطريقة ومعالجة إبداعية قيمة راقية المضمون والأثر سيكولوجيا ونفسيا) في محاكاة المستمع المتلقي لأغانيه أنه في صوته وصبابته الماسية وغنائه كضياء ونور الصباح المشرق يُشعرني بحالة من الفرح والبهجة والغبطة المتوائمة مع الشجن المحبب الجميل والدفء والسعادة والأمل ،فناننا المبدع من وجهة نظري صاحب الصوت الرخيم المتفائل الحالم الآسر والعميق الواصل إلى أفئدتنا وشغاف قلوبنا الطائر المحلق بأرواحنا إلى عوالم المحبة والتسامح الخير والعطاء، (الكروان المغرد) في سماوات وفضاءات الأغنية اليمنية وفي الجزيرة العربية والخليج العربي وعموم الوطن العربي من أدناه إلى أقصاه ،ولعل من أبرز روائعه وأغانيه الشهيرة ذائعة الصيت :أعطني يا طير من ريشك جناح/غني لنا غني/ طير من وادي تبن/الفرحة فرحتنا /أنا خايف من حبك/ أذكريني/ حبيب القلب فيه نفسي/ يا ناسي غرامك/ يا صاحب الخال/ بانجناه/ صباح الخير/ حلاوة وإلا نار/ بشرى العيد (كل عام وأنتم بخير)/ ودويتو هجرت أوطاني.. وسلام..سلام والعديد من الأغنيات الحاليات الخالدات.

الفنان (الباجنيد) رغم (قصر عمره الفني) استطاع أن يؤسس (قاعدة غنائية مغايرة) لما كان سائداً في ذلك الزمان ،بل أنه اختط لنفسه منهاجاً جديداً ،وشكل من خلال عطائه ونتاجه الفني الإبداعي (بصمة مستقلة) متفردة

استخدم الفنان المبدع (الباجنيد) مقامات موسيقية متعددة ونجح ببراعة واقتدار في توظيفها بفطرة ربانية غير متناهية وبشكل جذاب مبهر حفرت في ذاكرة وذائقة الجماهير العريضة في الداخل والخارج، متبعاً أسلوب ومنهاج (السهل الممتنع) في التلقائية والبساطة مثالنا على ذلك تعاطيه بحنكة وفذاذة مع المقامات التالية :البيات/ الراست/ الكرد / الهزام/ السيكا / النهوند..وغيرها من المقامات الشرقية التي أستطاع إعادة تقديمها وصياغتها ومعالجتها علمياً وموسيقياً بإشتغالات معرفية واعية وبحرفية وإتقان فأعطاها خصائص إبداعية غير مسبوقة جديدة من نبضه وعوالمه الساحرة الخاصة، إضافة لذلك قدرته الفنية والنغمية والصوتية اللافتة الخلاقة الباذخة على التنويع والتجدد في الحانه وفي سياق الأغنية التي يقدمها ونعني بذلك الأمر (هيكل وقوام وبناءات اللحن في شكل ونمط المعمار الموسيقي الهندسي الذي يقدمه بكفاءة عالية)، ليرتقي بالأذن المتلقية وبالمستمع اليمني والعربي في أعماله التي أمتازت في (ديناميكية) حركة ورشاقة الجمل اللحنية الموسيقية والأرتام والإيقاعات وإنسيابها وتدفقها بحوارات أدبية شعرية نغمية (دياليكتيكية) بين المذاهب والكوبليهات.

أمتازت أغانيه والحانه في (ديناميكية) حركة ورشاقة الجمل اللحنية والأرتام والإيقاعات وإنسيابها وتدفقها بحوارات أدبية شعرية نغمية (دياليكتيكية) بين المذاهب والكوبليهات. ونجح ببراعة في استخدام المقامات الموسيقية التالية: البيات/ الراست/ الكرد / الهزام/ السيكا / النهوند

ثنائيات فنية

قدم الفنان الكبير عبد الرحمن باجنيد (ثنائيات فنية) مع أهم شعراء الأغنية اليمنية أبرزهم الأساتذة :لطفي جعفر أمان/عبدالله هادي سبيت/الأمير صالح مهدي العبدلي/علي أمان/ أحمد شريف الرفاعي/ محسن علي بريك ..وآخرون ،وجدير بالإشارة أنه قدم للفنان سعيد أحمد بن أحمد رحمه الله الأغنية المعروفة (في طرفك الأحور..يا شهد يا سكر) بالإضافة لتعاونه الفني المشترك (بدويتو هجرت أوطاني) مع الفنانة الروسية زينب خانو وأيضاً مع الفنانة اليمنية فايزة عبدالله في أغنية (سلام ..سلام)، كما شارك أثناء تواجده في المهجر بالعديد من الحفلات الفنية الناجحة في الأعياد والمناسبات الوطنية ،يمتاز الفنان الراحل (الباجنيد) بالأداء الهادئ الراكز والرصين وبوضوح وسلامة مخارج نطق الحروف والألفاظ وترجمة معانيها أثناء أدائه وغنائه ، وتصنف طبقاته الصوتية علمياً بمصطلح (طبقة التينور).

برع في توظيف العديد من الإيقاعات اليمنية والعربية وقدمها في أغانيه مثال على ذلك :الإيقاع الشرحي العدني الثقيل6/8،والإيقاع المصمودي4/4،والرومبا4/4، وإيقاع الشرح البدوي.. وكان موفقاً للغاية.

الإبداع في المجال الإعلامي

عمل مذيعاً ومخرجاً في تلفزيون عدن منذ تأسيسه وحقق نجاحاً وشهرة كبيرة ،فقد كان يجيد بمهارة العديد من اللغات الحية بطلاقة وإجادة ولعل (الذاكرة اليمنية في منتصف الستينات) من القرن الماضي مع بداية إفتتاح تلفزيون عدن لا تخطو تألقه في تقديم الترجمة الفورية لمسلسل (الهارب) وكان ذلك الأمر إنجازا عظيما سابقاً لعصره ليس على المستوى اليمني المحلي وحسب بل في إطار المنطقة العربية بشكل عام (في تقديم الترجمة الفورية للمشاهد عبر الأثير على الهواء مباشرة)، ولا يفوتني الإشارة أيضاً (لدوره الهام وإبداعاته المتفردة في إذاعة عدن).

ثم غادر الوطن فناننا الراحل لأسباب متداخلة لسنا بصددها في هذا المقام بعد (الإستقلال الوطني) حاملاً حضوره الفني المدوي والإعلامي البارز متوجهاً إلى هولندا وظل مذيعاً متألقاً في إذاعة هولندا إلى أن تولى (رئاسة القسم العربي)، ثم عاد إلى أرض الوطن في (عام 1990م مع قيام الوحدة اليمنية المباركة) ليجد بعد سنوات طويلة من الإغتراب القهري معشوقته ومعبودته الأبدية (عدن) التي أحبها حتى الثمالة وعاش بين أزقتها وشوارعها وحاراتها العتيقة التاريخية ...العيدروس/ القطيع/ حافة حسين/ حافة القاضي/ أبان/ الزعفران/ سوق الطويل/ صيرة/ حقات/ الطويلة/ وأبو الوادي ... عاد إلى (مسقط رأسه) ومرتع صباه وشبابه (ليموت ويدفن في تراب مدينة عدن) الطاهرة الحبيبة التي ستحتضنه ولن تفارقه في رحلته الأبدية إلى خالقه الباري سبحانه وتعالى.